والاسرا سير الليل فذكر الليل تاكيدا بغير اللفظ وانما امرهم بالسير
بالليل لانه ادفع بالقبط موت الابكار ليلة فامر موسى ان يخرج
بقومه في ذلك الوقت خوفا من ان يموت مع القبط ولما علم الله
تعالى انهم ان تاخروا الى ان يطلع الفجر ويرتفع عنهم الموت
شغلهم الخروج وان تاخروا الى اخر الليل ادركوهم قبل الوصول
الى البحر فقتلوهم علل هذا الامر بقوله موكدا له لان حال القبط
عند ما امرهم بالخروج كان حال من لا يهيد لذلك الخروج في قوله
انكم متبعون اي مطلوبون بغاية الجهد من عدوكم فلا يغرنكم ما
يفد عند امركم بالخروج من الجزع من اقامتكم بين اظهرهم وسوالهم
لكم في الخروج عنهم بسبب وقوع الموت الناشي فيهم فان القلوب
بيد الله تعالى فهو يثني قلب فرعون بعد رويته هذه الايات حين
يرتفع عنهم الموت ويفرغون من دفن موتاهم فيطلبكم لما دبرته
في القدم من سياستكم باغراقكم اجمعين ليظهر مجدي بذلك
وادفع عنهم ربع مدافعتهم فاني اعلم انه لا قوة لكم ولا طاقة
بهم ثم يخلفكم لمباشرة شي من امرهم وقرا نافع وابن كثير فاسر
بوصل الهمزة بعد الفا والباقون بقطعها قال الزمخشري وفيه
وجهان احدهما بالقول بعد الفا اي فقال اسر بعبادي وجواب
الشرط مقدر كان قال ان كان الامر كما تقول فاسر بعبادي قال
ابو حيان وكثيرا ما يدعي حذف الشرط ولا يجوز الا لدليل واضح كان
يتقدم الامر وما اشبهه يقال سرى واسرى لغتان ولما امره
بالاسرا امره بما يفعل فيه فقال تعالى واترك البحر اي اذا اسريت
بهم فتبعكم العدو ووصلت اليه وامرتك بضربه لينفتح فتدخلوه
فدخلتم وجئتم رهوا بعد خروجكم منه باجمعكم وفي الرهو وجهان

احدهما

احدهما انه الساكن اي اتركه ساكنا قال الاعشي
يمشين رهوا فلا الاعجاز خاذلة ولا الصدور على الاعجاز تتكل
اي مشيا ساكنا على هينته بحيث يبقى المرتفع من مائه مرتفعا والمنخفض
منخفضا كالجدار وطريقه الذي سرتم به يابسا يسير سهل على الحالة
التي دخلتم فيها لان موسى لما جاوز البحر اراد ان يضربه بعصاه
فينطبق كما ضرب به فانفلق فامر ان يتركه ساكنا على هيئته قارا
على حاله ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه اطبقه الله تعالى عليهم
والثاني ان الرهو الفجوة الواسعة وعن بعض العرب انه راى جملا
فالجا فقال سبحان الله رهو بين سنامين اي اتركه مفتوحا على حاله
منفرجا انهم جند مغرقون اي متمكنون في هذا الوصف وان كان
لهم وصف القوة والتجمع الذي يحطه البحر الموجبة للعلو في الامور
ولما اخبر تعالى عن غرقهم اخبر عن مخلفهم بقوله تعالى كم تركوا
اي كثيرا تركوا الذين سبق الحكم باغراقهم فغرقوا من جنات اي بساتين
هي في غاية ما يكون من طيب الارض وكثرة الاشجار وزكا الثمار
والنبات وحسنها التي يستر الهموم ورد لعلي كرم الارض بقوله
تعالى وعيون وزروع اي ماهو دون الاشجار وقرا ابن كثير وابن
ذكوان وشعبة وحمزة والكسائي بكسر العين والباقون بضمها
ثم اخبر عن منازلهم بقوله تعالى ومقام كريم اي مجلس شريف هو
اهل لان يقوم الانسان فيه لانه في النهاية فيما يرضيه ونعمة وهي
اسم للتنعم بمعنى الترفه والعيش اللين الرغد كانوا فيها اي دائما فاكهين
اي متلذذين في عيشهم مثل المتفكه المترفه لان نفوسهم تنظر الى القاده
نفسه ولقوله تعالى كذلك خبر لمبتدا مضمر اي الامر كما اخبرنا به من
نعيمهم واخراجهم واغراقهم وانهم تركوا جميع ما كانوا فيه لم ينتفعوا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)